

تاريخ الإرسال: 2014/03/11 - تاريخ القبول للنشر: 2014/04/30 تاريخ النشر: 2014/07/06

جوانب من الوضع العام بالجلفة من خلال وثيقة أرشيفية عام 1903

أ.قن محمد

أستاذ مساعد. جامعة الجلفة

مقدمة

كثيرة هي المصادر والمراجع التي تعتمد في البحوث التاريخية لكن الوثيقة الأرشيفية تبقى قيمتها وأهميتها أقوى من غيرها من باقي المصادر المختلفة باعتبارها وثيقة رسمية مسجلة من هيئات إدارية شاهدة على واقع تاريخي ولكن بنظرة مميزة وبزاوية هادفة لتحقيق غرض ما. وعليه يجب التعامل معها بكل يقظة وتمحيص وتدبر. لذا جاء اختياري لهذا العمل وأنا أتساءل عن نظرة الإدارة الفرنسية للمجتمع الجزائري ومنه المجتمع الجلفاوي فكانت هذه الوثيقة جوابا عن الواقع العام لمنطقة الجلفة عام 1903م. فما هي طبيعة التقرير؟ وماهي محتوياته وقيمته التاريخية؟ .

تقديم الوثيقة

هذه الوثيقة عبارة عن تقرير سنوي شامل صدر عام 1903م، عن القيادة العامة العسكرية بالمنطقة ، جاء في 53 صفحة ، تضمن جزئين أساسيين تضمن الجزء الأول إثنًا عشر قسما ، شمل مجالات سياسية دينية ، إدارية وقضائية وتعليمية ومالية وعسكرية . أما الجزء الثاني فشمل خمسة أقسام تتناول جوانب إقتصادية مفصلة .

تحصلت على هذه الوثيقة من مركز الأرشيف لما وراء البحار باكس آن بروفانس بمارسيليا تحت رقم: Serie i ,

A N O M . 91.Sous Serie 3i/1

محتوى الوثيقة

القسم الأول: ملخص الأحداث السياسية والعسكرية :

يبدأ التقرير بإعطاء وصف عام للوضع الأمني في منطقة الجلفة¹ التي كانت تحت سلطة القيادة العسكرية ؛ فيقر أنه لم يحدث بها أي حدث ذو أهمية خاصة خلال السنة الجارية (1903)، وأن الهدوء التام هو الذي ميز هذه الفترة . ثم يؤكد أنها لم تشهد أي تمرد ضد الإدارة الفرنسية، ولم يظهر فيها أي تآثر أو مقاوم ، علما أن المنطقة قد شهدت . كما يذكر آرنو . أن أولاد نائل ناصروا قبل ذلك الأمير عبد القادر ضد احمد التيجاني بعين ماضي سنة 1837 ، وضد القبائل الموالية للفرنسيين، سواء في مرتفعات المدية أو في بلاد القبائل سنة 1846 ، وشاركوه معركة العين الكحلة ضد الجنرال يوسف، وفي معركة الخرزة ناحية الزعفران أواخر سنة 1845.

كما انتفض أولاد سعد بن سالم وأولاد طعبة في سبتمبر 1851 .
 و في 1853 تمرد التالي بلكلحل مع قبائل أولاد سي احمد وأولاد أم هاني وأولاد سعد بن سالم في أكتوبر سنة 1845 بالزرعفران ، لكن فرقة من الجيش الفرنسي هاجمتهم . واستطاع بلكلحل ورفاقه التسلل نحوالجبال القريبة من مسعد. كما هاجم أولاد أم الاخوة فيلقا فرنسيا بعين الناقة في 10 أكتوبر 1854 .
 ثم تواصلت مظاهر المقاومة الشعبية بهجوم الطيب بوشندوقة في 14 افريل 1861 رفقة أولاد سي احمد وأولاد أم هاني والسحاري على البرج المقام بمدينة الجلفة ، فقتلوا عددا من الفرنسيين واستطاع القائد الفرنسي "دي سونبي" القاء القبض على ثمانية منهم ودفنهم أحياء بالمكان المسمى "مطمورة 16" وسط مدينة الجلفة.
 ثم يواصل التقرير الرسمي معلقا عن واقع العلاقات الإجتماعية بين مختلف الأعراش والقبائل فيذكر وجود بعض النعرات بين بعض شيوخ الأهالي ،ولكنها محلية ومن دون أهمية وبامكان القائد العام استغلالها من خلال عقد اتفاق بين الفرقاء الإجتماعيين يخدم الإدارة الإستعمارية.

أما عن الوضع الديني بين القبائل ، فيوضح أن عروش أولاد نائل متوزعين على الطرق الصوفية على النحو التالي:
الرحمانية³ :

إن غالبية من الإخوان تنطوي في هذه الطريقة ،لكنها لا تشكل أي خطر يذكر على الوجود والاستقرار الفرنسي ،لأنهم يفتقدون للتجانس ،ودورهم ضعيف ، مما يجعلها غير قادرة على التصدي للتأثير السياسي للادارة الفرنسية التي تم توطيدها وفرضها بشكل جيد في المنطقة بواسطة شيوخ الاهالي .

وعلى خلاف الطرق الصوفية الأخرى ، فإن الطريقة الرحمانية تتميز بكونها بعيدة عن التعصب الديني ،وبساطة المستوى العلمي لمريديها وسطحية عقيدة اتباعها ، مما يجعلها اقل استعدادا للقيام بأي نشاط معادي للإدارة الفرنسية . كما أن قلة أداء الواجبات الدينية المفروضة جعلت من أتباعها أحرارا .

وفي الأخير طالب القائد الفرنسي الإدارة الفرنسية بضرورة الإمتنان على الدور الذي قام به شيخ الطريقة سي محمد بن بلقاسم الذي تمكن بفضل أفكاره التحررية وامتصاصه " التعصب الديني " ، توسيع عدد الإخوان ؛ وبذلك تمكن من دون إدراكه توسيع دائرة التأثير للسلطة الفرنسية لدى مريديه.

الشاذلية⁴ :

في الوقت الذي زار سي الشيخ المختار بن خليفة عام 1845 منطقة اولاد نائل، ظهر مرابط آخر هو سي موسى⁵ الدرقاوي⁶ الشاذلي ، وابنه سي بوبكر بن سيدي موسى الذي توجه إلى الأغواط لتأسيس زاوية . ورغم محاولاته لم يتمكن من فرض سلطته على أتباع طريقته على غرار ما فعل ابوه في منطقة الجلفة .

يتجاوز عدد أتباع هذه الطريقة في هذه السنة أربعمئة إخوان وثلاثة مقاديم ، لا يملكون أي نفوذ أو أهمية على مرديهم

وأتباع الشاذلية من أولاد نائل التابعين للطريقة هم من العروش التالية (أولاد أم هاني ،العبايز ،أولاد خناثة، أولاد بن علية ،أولاد طعبة).

التيجانية⁷:

يضم محيط منطقة الجلفة مقدم واحد وحوالي مائة إخوان ومعظمهم من عرش "أولاد زيد"⁸. نتيجة لاحتلال وطنهم من قبل بعض عروش اولاد نائل، لجأ " اولاد زيد" الى منطقة تماسين قرب تقرت وأصبحوا على صلة مباشرة بشيخ وإخوان الطريقة.

القسم الثاني : التنظيم السياسي والاداري

تأسيس دائرة الجلفة: تأسست الدائرة وفق قرار حكومي في 13/9/1874 , على مسافة 2,7 م هكتار . وتضم 20 قبيلة وعدد السكان حسب احصاء عام 1901 هو: 55224 نسمة يتوزعون كما يلي:

فرقة لعبايز : 3.732 نسمة

فرقة اولاد لعور : 4.873 نسمة

فرقة اولاد رقاد الغرابية : 1190 نسمة

فرقة اولاد رقاد الشراقة : 1800 نسمة

فرقة اولاد خناثة : 3521 نسمة

فرقة القصور : 2129 نسمة

فرقة اولاد زيد : 642 نسمة

فرقة يحي بن سالم : 1598 نسمة

فرقة طعبة : 2057 نسمة

فرقة سيدي يونس-زينة : 2095 نسمة

فرقة ام الاخوة : 44995 نسمة

فرقة عيفة : 4048 نسمة

فرقة اولاد الغويني : 4750 نسمة

فرقة اولاد ام هاني : 3335 نسمة

فرقة اولاد بن عليّة: 2036 نسمة

فرقة اولاد سي أحمد: 4155 نسمة

فرقة اولاد سي عبد القادر: 3086 نسمة

فرقة اولاد بو عبد الله: 2778 نسمة

فرقة صحاري خبيزات: 837 نسمة

فرقة صحاري العطية: 1585 نسمة

المجموع العام : 55.224 نسمة

ويتكون السكان على الشكل التالي:

الأهالي: -المجنسين: 17 نسمة

-غير المجنسين: 55.121 نسمة

الاسرائليون غير المجنسين: 04 نسمة

الأوروبيون: الفرنسيين: 60 ن ، أجانب مجنسون: 02، 10، إسبان:، ايطاليون: 07، اخرون: 03،

العمال الفرنسيون: قبطان ، قائد المكتب العربي ، ثلاثة عسكريين برتبة ملازم أول، ضابط مترجم ، جنديين اداريين، اداري مدني ،

. العمال الاهالي: خوجة ، خوجة اضافي ، شاوش

الصبايحية :اصبح عددهم 06 عوضا عن 12 بقرار الحاكم العام 1903/06/15 مما صعب ظروف العمل ثم تم تدارك

الايوضاع بتعيين 06 فرسان اعتمادا على ميزانية 1904

المخزن: هناك 26 خيالة بالمكتب العربي

28 خيالة منهم 6 مهاري موظفين لدى قادة الاهالي.

القوم: كان عددهم 50 خيالة تم إلغاء وظيفتهم بقرار حكومي في 1903/5/8 .

. التسليح والذخيرة: 90 بندقية صغيرة و 90 سيف و 9652 خرطوشة بمعيار 1879

لتسليح الخيالة وفرسان القوم.

تعديلات حول تنظيم الفرق والقبائل: لاشئ.

التنظيم البلدي:

1/بلدية الاهالي:ان البلدية الاهلية للحلقة كانت تقاد من طرف القائد العام بمساعدة لجنة بلدية مكونة من: مسؤول المكتب العرب ، قاضي السلم ،القادة العشرون لقبائل المنطقة.

وفي كل قبيلة هناك جماعة تعمل وفق القرارات الحكوميين الصادرين في 1895/9/11 و 1896/8/25

2/بلدية مختلطة:نشأت بقرار من الحاكم العام بتاريخ 1868/11/6 على مساحة 1720هكتار وبعدد سكاني 2016- نسمة ينقسمون بين:310فرنسي و81يهودي و 117اجنبي و 1508 رعايا فرنسيين اهالي وقبائل.

والقيادة العليا في البلدية لرئيس البلدية واللجنة البلدية تتكون من منتخبين فرنسيين (6+1)ومعينين (مسؤول اهلي واعضاء اهليين)لها طاقم اداري: كاتب البلدية ،محافظ شرطة من الدرجة الخامسة ،عضوين اهليين ، حرس بلدي، مشتلي و مساعد مشتلي.

القسم الثالث:تحولات قادة الاهالي

. التحولات

اعتمادا على قرار الحاكم العام تم اصدار الأحكام التالية

تاريخ صدور القرار	اسم المعين الجديد	الفرقة أو القبيلة	المعوض	سبب التحويل
1903/1/14	سي يحيى بن سعيد	أولاد سيدي يونس وزينية	الحاج زيغم بن أحمد	إستقالة
1903/11/18	سي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان	العبايز	سي الشريف بن بلقاسم بن الأحرش	وفاة

. العقوبات:

اصدر الحاكم العام عقوبة في حق سي فرحات بن حنيش العيد من قبيلة أم الإخوة بقيمة 100 ف ف ، بسبب عدم تصريجه للسلطات بغياب 117 خيمة من قبيلته منذ ماي 1903، وقد ضبطت بمنطقة غرداية.

القسم الرابع: تنويجات ومكافئات

. وسام الشرف :بدون

. ميداليات عسكرية: الى السيد بلقاسم بن تويقي العيد من فرقة أولاد عبد القادر وفق مرسوم 1903/7/11

. الريشة الذهبية:الى السيد سي محمد بن بلقاسم بن الأحرش آغا أولاد نايل وسي أحمد بن الشريف بن الأحرش آغا

شرفي لاولاد سي احمد والصحاري

. نيشان الافتخار: الى سي فرحات بن حنيش العيد من قبيلة أم الأخوة ضابط مرصع بنيشان الافتخار من تونس 30
ماي 1903

وكذلك سي محمد بن بلقاسم بن لحرش آغا أولاد نائل حاصل على نيشان الافتخار من تونس منذ 1903/09/14

القسم الخامس: التنظيم القضائي

1 - محكمة الجلفة: انشئت محكمة الجلفة في 1870 /09/15 تتكون من قاضي، باش عدل ودائرة اختصاصها

مدينة الجلفة وقبائل أولاد لغويبي سي محمد أم هاني عيفة صحاري خبيزات

2 - محكمة زينة: انشئت في 1870/09/15 من قاضي باش عدل ومجال اختصاصها قبائل أولاد(سيدي يونس،

زينة، العباريز، رقاد لغرابة والشراقة، خناثة).

3 - محكمة مسعد: انشئت في 1870/09/15 منذ قاض باش عدل ومجال اختصاصها قبائل القصور، أولاد طعبة، يحي

بن سالم ، أم الاخوة، أولاد الاعور وأولاد زيد.

وكل هذه المحاكم تابعة لمجالس الأغواط وصرح بضرورة انشاء مجلس بالجلفة لكثرة القضايا والمحاكم وارتفاع عدد السكان.

القسم السادس: تحويلات القضاة المسلمين

التحويلات

تاريخ القرار	التعيين الجديد	المهام	المحكمة	التعويض	سبب التحويل
1903/7/3	سي محمد بن الطاهر	باش عدل	الجلفة	سي الهادي بن ع القادر عينة بمحكمة بوسعادة	سبب شخصي
1903/9/30	سي محمد بن أحمد بن يحي	باش عدل	مسعد	سي محمد بن احمد عين بمحكمة الاغواط	تعيين بالاغواط

القسم السابع: التعليم

المدارس الفرنسية : الذكور

احياء قرى	اسماء المعلمين	نوع المدارس	عدد الأقسام	عدد التلاميذ

86	3	مدرسة أساسية	شارلون مدير جارمان نائب فوش	الجلفة
36	1	مدرسة أساسية	لعمارة	عين معبد
37		مدرسة أساسية	بفيقي	الشارف
38		مدرسة أساسية	موري	مسعد
29		مدرسة أساسية	زينات	زيننة
26		مدرسة تحضيرية	الطاهر بن زروق	أولاد حنائة
34		مدرسة تحضيرية	محمد بن علي	أولاد لعور

الإناث

كان بالجلفة 19 تلميذة بالأقسام الابتدائية و42 تلميذة بالأقسام التحضيرية

مدارس الزوايا والمساجد: غير موجودة

مدارس عربية: يشرف عليها بعض معلمي القرآن سواء في القصور او داخل القبائل يقدمون مبادئ الكتابة وقراءة القرآن الكريم

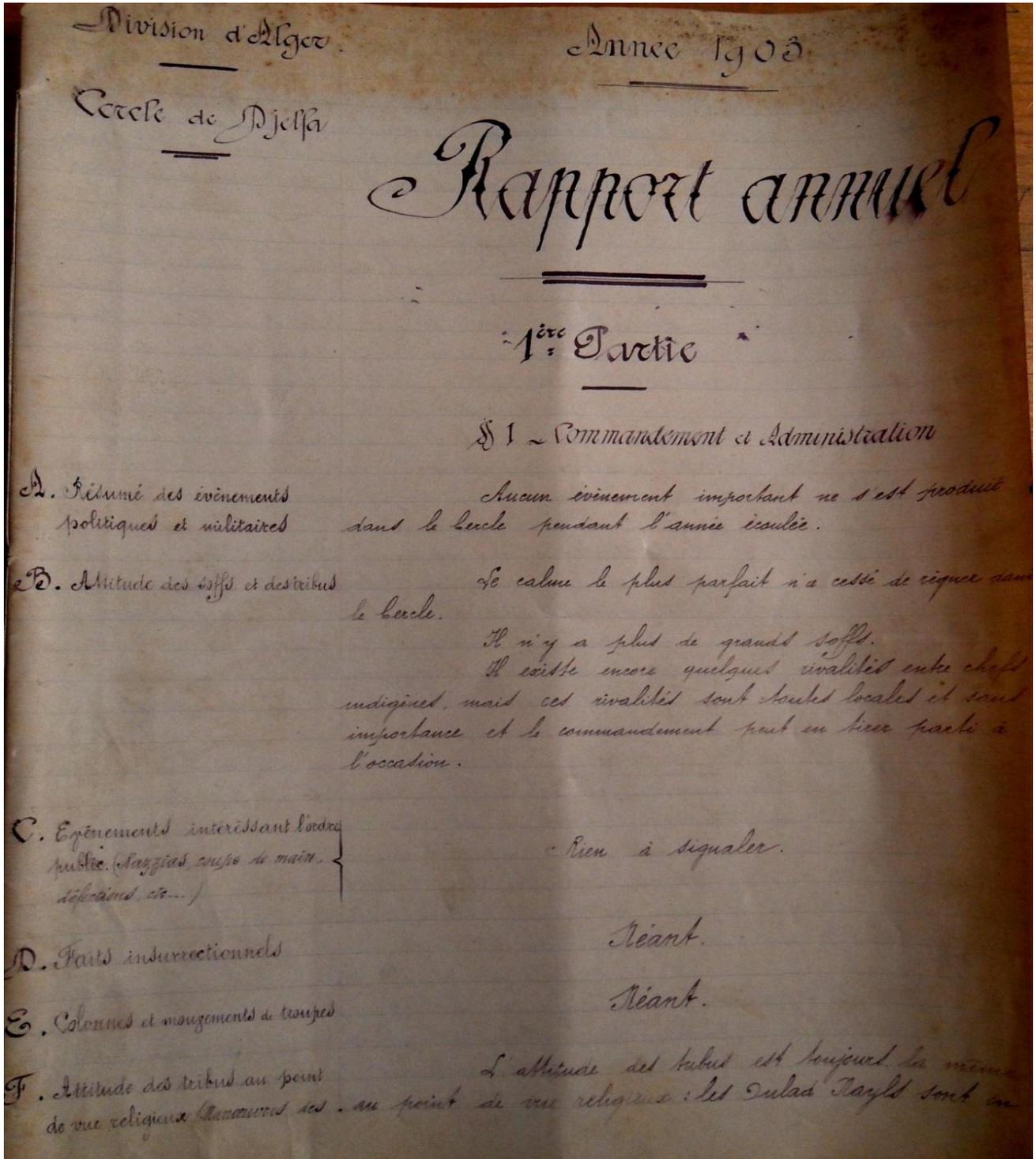
مدارس حرة: غير موجودة

هذا وقد تضمنت الأقسام الخمسة الباقية عرضا شاملا لمختلف المصالح (المالية، الضرائب، البريد والتلغراف، الشرطة القضائية والغابات).

وبقراءة متأنية لمحتوى التقرير في جزئه الأول نستنتج ما كانت تتميز به منطقة الجلفة من خصائص استراتيجية ودينية وديمقراطية وعلمية ، نجحت الإدارة الإستعمارية في حسن استثمارها لصالح البرجوازية الإستيطانية الإستعمارية من جهة ، وفي تثبيت الوجود الكولونيالي في المنطقة وكل ذلك في إطار حسن الإستشراف المستقبلي وذلك ما تثبتته السياسة المستقبلية التي ستعرفها المنطقة .

إن الهدف من هذه المساهمة المختصرة والسريعة من التاريخ المحلي للجلفة هو إظهار أهمية الأرشيف في الكتابة التاريخية خاصة أن الكثير ممن يهتمون بتدوين التاريخ عموما والتاريخ المحلي خصوصا ، لا يمكن لهم إهمال هذا النوع من

المصادر الأرشيفية، التي تزخر به مختلف المراكز الأرشيفية سواء المحلية أو الوطنية وحتى الأجنبية وخاصة الفرنسية التي تحوي كما ثريا ومتنوعا، فالفرنسيون المدنيون أو العسكريون أرخوا لوجودهم في الجزائر من جميع النواحي .
ومن جهة أخرى فإن هذه المحاولة تدفعنا جميعا رسميين وباحثين الى التفكير والإجتهد أكثر في حسن استغلال أرشيفنا المحلي والوطني واسترجاع البعض الآخر من المراكز الأجنبية وخاصة الفرنسية .
نسخة من الصفحات الأولى للتقرير⁹



2/1

sont moins nombreuses et moins actives. Nous devons savoir gré au cheikh Si Mohammed ben Belkacem de ses idées, pour ainsi dire libérales. Il a augmenté le nombre de ses khouans; mais il a diminué l'intensité de leur foi et facilité ainsi, à son insu, l'extension de notre influence chez ses affiliés.

Chadelya ~ Vers 1845, au moment où Si Cheikh el Mokhtar ben Khelila visitait les Oulad Nayls, un autre marabout, Si Moussa des Derqasoua Chadelya, après avoir été l'ami, puis l'ennemi de l'émir Abd-el-Kader, dont il eut à subir une sanglante défaite, se réfugia à Messaad où il organisa son ordre et rêva de prendre les armes contre nous; mais il fut chassé de Messaad par la colonne Yusuf et quelque temps après trouva la mort à Zratcha. Son fils, Si Boubekeur ben Tidi Moussa est allé à Saghout fonder une zawiya. Malgré ses intrigues, il n'a pas pu conserver sur ses affiliés l'influence qu'avait son père, et dans le cercle de Djelfa, l'ordre des Chadelya ne possède plus que 400 khouans environ et trois mogaddems sans importance. Ses khouans appartiennent aux tribus suivantes: (Oulad Dumbani, Abbazig, Oulad Khenata, Oulad Ben Alia, Oulad Coaba.)

Tidjanya ~ On compte sur le territoire du cercle de Djelfa, un mogaddem de l'ordre des Tidjanya et une centaine de khouans appartenant pour la plupart aux Oulad Zid qui, lors de l'invasion du pays par les Oulad Nayls, s'étaient enfuis du côté de Temacin où ils avaient écouté les

2/2

الإحالات والهوامش:

1- تأسست المدينة كمركز تجمع سكاني مساحته 1775 هكتار وفق مرسوم الإمبراطور نابليون الثالث في 10 فيفري 1861 ثم أصبحت الحلفة بلدية مختلطة في 10 جانفي 1869 لتصبح قسمة تابعة للمدية في 24 فيفري 1870 لتلحق بإقليم الجنوب منذ 24 ديسمبر 1902 بقيادة القائد العسكري " روسكو . Rosco".

2- Les Siècles De Steppes , François De Villaret

3- الرحمانية طريقة صوفية تفرعت عن الخلواتية، أسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، ضمه الشيخ " محمد بن سالم

الحفناوي" للطريقة الخلواتية . وقد انتشرت الرحمانية في الجزائر تونس وغيرها.

- الخلواتية نسبة إلى مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي (ت 800هـ/1398م) بقبصرية بسوريا، تعتبر أصل الطريقتين الرحمانية في الجزائر والحفناوية في مصر. للمزيد أنظر :

Louis Rinn . Marabouts et Khouans , Etude sur l' Islam en Algérie , Adolphe Jourdan,

4- طريقة دينية صوفية متفرعة عن القادرية ، تنسب إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي (591 هـ/1196-1258 م)، انتشرت في مستغانم، بسكرة، وهران، تلمسان... وفي سنة 1897، بلغ عدد زواياها 11 و195 طالبا و09 شيوخ و99 مقدا و13251 إخوانا و652 خونية في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة . أنظر:

. محمد أحمد درنيقة ، الطريقة الشاذلية وأعلامها ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس، 2009.

- Octave Dépont- Xavier Coppolani , Les Confréries Religieuses Musulmanes, Adolphe Jourdan,

Libraire-éditeur , Alger, 1897 , p446.

5- موسى بن الحسن المصري، ولد قرب دمياط بمصر عام 1796 م سافر إلى سوريا و القسطنطينية ومنها إلى غرب الجزائر، وجند ضمن الفرق العسكرية العثمانية ، انتقل بعدها إلى طرابلس الغرب سنة 1826 ثم مصراتة، أين التقى بشيخ الطريقة المدنية محمد بن حمزة ظافر المدني سنة 1829، حيث تعلم العلوم الشرعية، والمبادئ الأساسية للطريقة، وأصبح من أتباعها. ثم سافر إلى المغرب الأقصى، وعند رجوعه اعتقله العثمانيون بمعسكر. انظر:

-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج1، ص 277-278. وكذلك: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، ص115.

- Louis Rinn , op cit , pp239-241.

6- طريقة صوفية سنية شاذلية، ظهرت في مدينة فاس على يد علي بن عبد الرحمان الفاسي المدعو الجمل ثم تلميذه محمد العربي الدرقاوي(1159-1239هـ/1737-1823م) . تنتشر زواياها في المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسنغال. تنتشر غرب الجزائر، وانجذب إليها عدد من العلماء ، في وقت تفاقم فيه الوضع السياسي والاجتماعي العثماني في الجزائر، استغله الدرقاويون لتوسيع زواياهم، بمهاجمة السلطة العثمانية في إقليم قسنطينة وهران 1804 للمزيد أنظر:

. مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير، مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، (د-ت-م)

. أبو زيان محمد بن أحمد الاغريسي المعسكري (ت1271هـ) ، "كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار" ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم 13908، ص13.

7- طريقة صوفية سنية، تنتسب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني (1737.1815م) . بدأت هذه الطريقة في بلدة بو سمغون بولاية البيض بالجزائر، غير بعيد عن مسقط رأس مؤسسها عين ماضي بولاية الأغواط التي أجبر على مغادرتها بعد مدهمتها من قبل قوات باي وهران الباي عثمان سنة 1787م . صار لها أتباع في المغرب و الجزائر وتونس ومصر وفلسطين والشام والسودان(دارفور) وموريتانيا والسنغال ونيجيريا. اصطدمت مع الأمير عبد القادر واتخذت مواقف خاصة من الفرنسيين. للمزيد حول الشيخ أحمد التيجاني وطريقته أنظر: بن يوسف تلمساني، المرجع السابق . مختار الطاهر فيلاي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني... أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1.

8- ينتمي أولاد زيد للأدارة الفارين من الحجاز إثر فشل ثورة العلويين ضد الأمويين بالمدينة المنورة فنزلوا بالمغرب الأقصى. ثم في القرن 16م توجهوا نحو الجزائر. وفي 1660 استقروا بمسعد جوار أولاد نائل ثم في 1680 انتشروا عبر عدة مدن ورقلة، تقرت، بسكرة، القارة، الأغواط، الجلفة المسيلة، تيارت، المدية. للمزيد انظر - الشيخ قارة مبروك بن صالح، أولاد زيد، ط1، دار الخلدونية الجزائر، 2009، صص 3331.

9- A.N.O.M1 Serie i , Sous Serie 3i/1